الخصائص، وبحكم طبيعة علاقاتها التنافسية في ذلك الحين، فقد أمكن جرّها الى خلافات عشائرية وقبلية، وكان ذلك من المداخل الضارة بالثورة[٤١]. كذلك، فانه، بحكم عمل هذه القيادة بشكل علني، فانها تعرّضت للاعتقال، أو النفي، أو التشريد والمطاردة، منذ العام ١٩٣٧[٤٢]. وهكذا، اضطرت القيادة الى العمل من خارج البلاد في مرحلة هامة من المراحل النضالية، وتُركت أمور كثيرة للقيادة العسكرية المحلية، التي لم يكن بمقدورها، بحكم عناصر كثيرة من القصور الذاتي، التصدي لكثير من الامور بمفردها.

وبالنسبة الى القيادات العسكرية، فقد كان لضعف الخبرة السياسية أثره الشديد في سير عملها. وكان هناك اكثر من قيادة عسكرية واحدة، نشأت بينها، في بعض الاحيان، علاقات تنافسية، ممّا أفقد هذه القيادة الوحدة التامّة. وفي مرحلة من مراحل الثورة، وبخاصة في العام ١٩٣٨، شكّل مجلس أعلى للقيادات العسكرية. ولكن هذا المجلس لم يستطع، فيما يبدو، ان يحل مشكلة وحدة القيادة، على الصعيد العسكري[٤٣].

في هذا الاطار، يبدو جلياً كيف ان الانتفاضة قد أخذت في اعتبارها درس ثورة العام ١٩٣٦ على صعيد القيادة، واستفادت من الخبرات النضالية المتراكمة ضمن مسار المقاومة الفلسطينية عبر نصف قرن. لقد كانت القيادة الوطنية الموحدة هي الشكل الذي اعتمد قيادة للانتفاضة داخل الارض المحتلة. ونظراً الى السرية البالغة التي تعمل بها هذه القيادة، فانه يصعب الحسم في تحديد عناصرها. ولكن، من الواضح انها تعمل بالتنسيق مع القيادة العليا للنضال الفلسطيني المعاصر، منظمة التحرير الفلسطينية، في الخارج. ان القيادة الوطنية الموحدة هي التي تقرر المهام النضالية وتوقيت هذه المهام بدقة ملحوظة، وتنظّم وصول المساعدات الى الجهات المختلفة، وتوجّه المنتفضين، وهم كما سبق الذكر كل سكان الارض المحتلة، الى الاهداف المتوخّاة من كل تحرك، وتعلن المطالب الوطنية، وتوزع أعباء النضال على مختلف فئات المجتمع. كما انها تتخذ مواقف محدّدة من بعض المواقف والتحركات السياسية التي يتخذها بعض القوى الدولية تجاه القضية الفلسطينية ومسار الانتفاضة. ولأوامرها ونواهيها سلطة حاكمة كبيرة على سلوك المنتفضين، ويتّم تنفيذها ومتابعتها بانضباط مدهش. ويضمّ المكوّن السياسي لهذه القيادة تشكيلاً مؤلفاً من ممثلين عن مختلف فصائل وقوى الثورة الفلسطينية العاملة في اطار منظمة التحرير الفلسطينية (فتح والجبهتين، الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين، والحزب الشيوعي وممثلين عن التيارات الاسلامية). وعلى الرغم من وجود فصائل لم يعلن عن مشاركتها في هذه القيادة، الّا ان أحداً لم يعترض عليها. وهناك مستوى قيادي آخر، تمثل في اللجان الشعبية التي ظهرت منذ الشهر الثالث للانتفاضة؛ وهذه اللجان ذات مهام وظيفية اساساً، وتقوم بعملية التواصل اليومي مع أبناء الشعب في مختلف المدن والقرى والمخيمات وما تحويه من أحياء؛ وهدفها الأساسي تسهيل الخدمات المختلفة؛ وهي تسعى، عملياً، الى تجسيد السلطة البديلة من الاحتلال، من الناحية الهيكلية البنائية. وبذلك، فان هدفها الأعلى هو تحقيق السيطرة الميدانية على الساحة الفلسطينية في الأرض المحتلة.

وفي حدود ما هو متاح من معلومات، وما هو متصوّر من خلال المتابعة، يمكن القول ان هذه اللجان تعمل بشكل متحرك؛ فلا يوجد لها مقار ثابتة أو أعضاء ثابتون. فهي مفتوحة لكل ذوي الخبرة والقدرة من مختلف الأعمار والشرائح الاجتماعية. وتتوزع، بشكل شامل، على الاحياء في المدن والقرى والمخيمات، وتعمل بتنسيق مع بعضها البعض، ممّا يوحّد الحركة عموماً.

ان الشيء المؤكد، في هذا الجانب، ان جميع القوى الفلسطينية قد التقت على هدف واحد،